

خطبة تلقي العلم ونزول القران

الحمد لله الرحيم الرحمن خلق الإنسان علمه البيان أحمده على إنزال القرآن ، وأشكره على ما فيه من النبيان ،
وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك المنان ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المبعوث للإنس والجان
صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله والصحب والإخوان ، ومن تبعهم بإحسان ما تعاقب الجديان وما أشرق
القمران .

أما بعد أيها الإخوان :

لا نجاة من النار إلا لمن اتقى ، (وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتماً مقضياً ثم نجى الذين اتقوا ونذر
الظالمين فيها جثياً) فاتقوا الله المنان وابتغوا منه الرضوان فهو أهل التقوى والغفران .

أيها الفضلاء :

مشهد مهيب وموقف عجيب فيه عبرة لمن اعتبر وذكرى لمن ادكر .

كان صلى الله عليه وسلم في بطن الغار بين الجبال الصامتة وتحت السحب الجارية يخلو بربه متعبداً متحنثاً .
وبينما هو على تلك الحال من التعبد والتحنث إذ فجأه الملك في منظرٍ مهيب لم يعهده وموقف عجيب لم يشهده
اضطربت فيه نفسه ورجف فؤاده !

وإذا هو يأخذه ويضمه ثم يرسله ويقول له: «اقرأ»، دُهل مما رأى وخشي على نفسه وارتجفت بوادره ، ولكنه
لبى النداء وأجاب الصوت بقوله : «مَا أَنَا بِقَارِئٍ» إذ كان أمياً لا يقرأ ولا يكتب، (وما كنت تتلو من قبله من
كتاب ولا تحطه بيمينك إذا لارتاب المبتلون) فإذا هو يلقي ضمةً أشدَّ من الأولى حتى بلغ منه الجهد، ثم أرسله
فقال ... «اقرأ» فكرر الجواب نفسه. فقال الملك «اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ
وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ».

رجع إلى بيته مسرعاً خائفاً وجللاً وتلك الكلمات النيرات تتردد في مسمعه، كان فؤاده يرجف، وبواذره تهتز
مما شاهد ومما رأى .

إنها قصة بدء الوحي على رسولنا الأمين ونبينا الكريم ، إنها قصة تصور لنا ثقل القول الذي أنزل عليه : (إنا
سنلقي عليك قولاً ثقيلاً) قصة تبرز شيئاً من المعاناة التي لحقت بالنبي الكريم من أجل تلقي العلم ، إنها قصة
تبين الشدة التي كان يعانيتها من تنزل القرآن ، قصة تظهر ثقل العلم وأهميته وعظيم أثره .

أول ما نزل على قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآيات الخمس ، آيات استفتحت بالعلم والقراءة
وانتظمت أركان العلم .

آيات تؤكد أن العلم في الإسلام دعوة إلهية وفريضة دينية شأنها شأنه شأن الصلاة والصيام والزكاة ، بل لا تقوم
العبادات إلا بالعلم (فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات)

أجل : «طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة فيما لا يسعه جهله». ولذا أنشأ المسلمون المدارس فكانت
دوراً للعلم ، ومنابر للهداية .

والعلم مشعل ينير دروب الخير : «من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين» .

قال النووي: في الحديث فضيلة العلم والتفقه في الدين وسببه أنه قائد إلى تقوى الله".

وقال ابن حجر: مفهوم الحديث أن من لم يتفقه في الدين - أي يتعلم قواعد الإسلام وما يتصل بها من الفروع فقد حُرِمَ الخير".

وقال المناوي في فيض القدير: "في الحديث شرف العلم وفضل العلماء وأن التفقه في الدين علامة حسن الخاتمة"

لقد كان الرجل من السلف يطلب العلم فما يلبث أن يرى أثره في تخشعه وهديه ولسانه وبصره ويده .
وعن ابن مسعود رضي الله عنه ليس العلم بكثرة الرواية إنما العلم الخشية».

فالعلم يورث الأخلاق الفاضلة الطيبة وهو مشعل خير لمن سلك سبيل القرآن الكريم وهدى النبي الصادق الأمين وهو وسيلة القرب من رب العالمين وبه الرفعة في الدين

وقد أكرم الله الإنسان بالعلم والقدرات التي أودعها فيه وخلقها له لتيسر له أمر العلم كله وتساعد على تحمل مسؤولياته في الحياة ورسالته في الكون: (والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئاً وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون) (النحل: ٧٨).

كما أن العلم يدفع إلى حسن التوجه والتعبد (أمن هو قانت آناء الليل ساجداً وقائماً يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولو الألباب) (الزمر: ٩).

والعلم هو الذي يشرح القلب إلى ذكر الله والتعرف على آلائه وهو الذي يبعث في القلوب الخشية لله والمحبة له والخوف منه لما يرى من آياته في الآفاق والأنفس : (ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفاً ألوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك إنما يخشى الله من عباده العلماء إن الله عزيز غفور) (فاطر: ٢٧ - ٢٨).

فلتفرحوا ولتسعدوا أيها الموفقون بقرب عودة حياة العلم والجد ، حياة التحصيل والدراسة ، فإنه لا قيمة لخامل كسلان ، بل قيمة كل امرئ ما يحسنه .

أيها الفضلاء : لنجعل من هذا المشهد النبوي العظيم دافعاً لنا في الازدياد من العلم ؛ فإن الله لم يأمر نبيه بطلب الازدياد من شيء إلا من العلم فقال : (وقل رب زدني علماً)

وكلما ازداد المرء علماً ترقى في مدارج الكمال والإجلال والإكرام .

فأقبلوا أيها الطلاب على دور العلم بشغف ، وانهلوا منها العلوم والتحف ، واحذروا رسائل التثبيط والكسل ، وسبل التطفيش والملل ؛ فنحن أمة العلم والعمل (خذوا ما آتيناكم بكم بقوة واسمعوا)

هاهم أبنائنا وفلذات أكبادنا يستحثون الخطى إلى منابر العلم ومحاضن التربية بعدما أمضوا زمناً في الإجازة ،
قد تهيؤوا للدرس ، وأقبلوا معاقل العلم فأكرموا - أيها المربون وفادتهم ، وجدوا - أيها الآباء والأمهات - في
دعهم وتشجيعهم ومتابعتهم .

واعلموا - أيها المعلمون الأماجد أنكم على ثغرٍ عظيمٍ وشرف كبيرٍ ؛ فأنتم حملة رسالة ، ودعاة حق ، ونبراس
أمة يضيء في سماء المجد .

ليهنكم هذا الفضل العظيم في قول النبي الكريم صلى الله عليه وسلم:

إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ وَأَهْلَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ حَتَّى النَّمْلَةَ فِي جُرْهَا وَحَتَّى الْحُوتَ لَيُصَلُّونَ عَلَى مُعَلِّمِي النَّاسِ
الْحَيْرَ (رواه الترمذي)

ألا يكفيكم فخراً وشرفاً أنكم على خطى المعلم الأول سائرون ، وفي بناء الأجيال صابرون ، وفضل الله وثوابه
منتظرون

حاديكم قول ربكم : (وما أسألكم عليه من أجر إن أجري إلا على رب العالمين) وسائقكم (من دعا إلى هدى
كان له من الأجر مثل أجر من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً)

والله وتالله وبالله لمقامكم في التعليم والتدريس أعظم من الجهاد في سبيل الله ، ألم تقرؤا قول ربكم سبحانه : (
قلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون)
فانفروا إلى معاقل العلم والتعليم فرحين مستبشرين وعلى ربكم متوكلين ولفلذات الأكباد معلمين
ولفضل ربكم راجين .

سدد الله خطاكم ، وزادكم علماً وقواكم ، وحفظ الله أولادنا ، وزادهم علماً وتوفيقاً .

بارك الله لي ولكم في معين العلم ، ورزقنا فيه الفهم
واستغفروا ربكم وتوبوا إليه إنه كان غفوراً رحيماً .

الحمد لله العلي الأعلى ، خلق فسوى ، وقدر فهدى ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الحمد في
الآخرة والأولى ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم
بإحسان .

أما بعد : فاتقوا الله ، واحمدوا الله على ما أولاكم به من نعمه ، واسألوه من فضله .

أيها الموفقون :

لقد حدث النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه يوماً، فذكر لهم أشياء قال فيها: {وذاك عند ذهاب العلم، فقام زياد بن أبيدا الأنصاري رضي الله عنه وأرضاه، فقال: يا رسول الله! كيف يذهب العلم، ونحن قرأنا القرآن، ونقرئه أبناءنا، وأبناؤنا يقرئونه أبناءهم؟ فقال عليه الصلاة والسلام: تكلتك أمك يا زياد ، إن كنت لأراك من أفقه رجل في المدينة ، أو ليس هذه اليهود والنصارى بأيديهم التوراة والإنجيل، ولا ينتفعون مما فيهما بشيء } أخرجه الإمام أحمد والترمذي

ومصدق ذلك في كتاب الله: أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ [الحديد: ١٦]

فعليكم بالعمل بالعلم ، ربوا الناشئة على ذلك ، وإياك أيها المربي وأيها الأب أن يراك ابنك حيث نهيته ، أو يفقدك حيث أمرته ؛ فثمرة العلم العمل .

قال الله تعالى : [والعصر إن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر]

وبعد ، صلوا وسلموا على المعلم الأول والمربي الأمثل فقد أمركم ربكم فقال : [إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً]